أصداء دورة ابن زيدون

مختارات من الصحافة العربية والأجنبية

إعـــداد

عبدالعزيز محمد جمعة

الكـويـت

2006

تصدير

تصدير

أولاً: الصحافة العربية

البابطين وريادة الانتشار والحوار

كسر الشيخ عبدالعزيز البابطين القاعدة التي تقول بأنه من الأفضل للمال الخليجي أن يلزم مكانه في تطوير الاقتصاد والتعمير الداخلي بدلاً من تسخير الثقافة لتكون بريقًا خاصّاً بذاته وغريبًا بعيدًا عمن حوله، عندما نراقب تصرفات بعض أصحاب المال في المملكة والدول الخليجية ممن لم يرتووا بعد من أكواب الثناء، وتصوروا أن الشاعر والصحفي جادان في ترويجهم في المجتمعات، بينما ذلك يعطي مردودًا عكسيّاً صورهم بأنهم بحثوا عما افتقدوه في تكوينهم فسعوا إلى اكتساب الثقافة عن طريق من يجتمعون حولهم في مناسبات خاصة.

وهناك مؤسسة متفرعة من نشاطات الأمم المتحدة في مجال رعاية الثقافة وترويجها كانت ولثلاث مرات متوالية تحصل على التمويل من أغنياء خليجيين وسعوديين «كويتي وإماراتي وسعودي» ولا تعطي في مناسباتها لأي مثقف خليجي أو سعودي فرصة الحضور كمتحدث أو ضيف.

كسر الشيخ عبدالعزيز سعود البابطين هذه القاعدة لأنه لم يربط اسمه بأي عمل للغير بل مارس تأسيس العمل الثقافي والإنساني الإسلامي في عدة دول عبر أجهزة إدارية من محيط المكان الذي يتم فيه المشروع وبإشراف خليجي مباشر.. ورغم أنه من يصرف على هذه المشاريع، إلا أنه لم يمارس ذلك الربط

وقد ازدهرت مشاريع ثقافية وإسلامية وفي بعض الدول العربية دون أن يبرز ضعف في الأداء يناله منه ما ناله الآخرون من تهم ادعاء ورغبة في الظهور.

البابطين مارس العمل النموذجي المتكامل الذي لا تستطيع أن تقوم به إلا وزارات أو مؤسسات كبرى، لأنه يهدف إلى ترويج أفكار ومنطلقات حضارية وخدمات تعليمية وإنسانية قبل أن يستهدف ذاته بأي شيء بل هو لم يمنح نفسه إلا الرعاية الدقيقة عن بعد وعن قرب لأهداف المضمون الحضاري الذي أراد أن يخدم به مجتمعه.

لقد جمعت المصادفة بين ضدين متنافرين في الاتجاه دون أن يكون هناك توقيت مقصود.. فالبابطين حدد موعد مناسبته الثقافية والفكرية في (قرطبة) المدينة الإسبانية الأثرية التي نشر منها العرب ثقافتهم في الغرب وأعطاها اسم ابن زيدون ابن العرب والإسبان في آن واحد قبل بضعة أشهر، لكن أخيرًا وقبل بضعة أيام خرج «ازنار» رئيس الوزراء الإسباني السابق المشارك في قوات التحالف في العراق بتصريح بذيء قال فيه: «إن العرب أصحاب تاريخ دموي وأنهم مجبولون على العنف والإرهاب..».. لكن ها هو البابطين وبتوقيت سابق لتصريحه يأتي إليه بمثقفين ومفكرين عالميين وعرب باسم ابن زيدون، كي يفتح حوارًا في الرأي بين العرب وغيرهم دونما تشنج أو محاولة احتواء عدا تداول الرأي في رحاب الثقافة، التي هي الميدان الدولي الوحيد الذي بمقدورك أن تدخله دون أن يفرز أحد هويتك ويسأل من أي مكان أنت؟.

هذا الفضاء الرحب لو دخلناه كعرب بوعي وبقدرات عقلية قادرة على استيعاب ظروف العصر والحوار في خصائصها لأمكننا أن نغير الكثير من

المفاهيم الخاطئة.. وها هو المال العربي يباشر بوعي هذه المهمة دون أن يكون الداعي هو هدف التمجيد مثلما يضحك أشباه مثقفين عرب على آخرين بوجاهات مفتعلة وهي مضحكة في الوقت نفسه.

تركي عبدالله السديري

صحيفة «الرياض» - المملكة العربية السعودية

العدد ١٣٢٤٥ - ٢٠٠٤/٩/٢٨

****

مع ابن زيدون بإسبانيا

حضارتنا والحنين إلى جلال الذكريات

هي رحلة يقوم بها المثقفون العرب إلى إسبانيا، قد تكون امتدادًا لرحلات أجدادهم من العرب، الأقدمين، حين قاموا برحلة مماثلة من المشرق العربي إلى هذه البلاد في قلب أوروبا، يوم أن كانت تسمى الأندلس، لذلك فرحلة اليوم إلى إسبانيا لا تختلف كثيرًا عن رحلة الأمس إلى الأندلس، فالهدف والنتيجة واحدة، هي العلم والثقافة مع الإيمان بالعدل والسلام .

فاليوم نجيء إلى إسبانيا وقلوبنا عامرة بالحب والسلام، وهدفنا إصلاح ما أفسدته السياسة بالثقافة، معلنين أننا كمثقفين عرب لسنا دعاة عنف وإرهاب، وإنما نحن دعاة علم وثقافة تحت عنوان اخترناه لندوتنا بقرطبة: «الحضارة العربية الإسلامية والغرب: من الخلاف إلى الشراكة»، برغم ما يموج به عالم اليوم من أحداث حولت العالم العربي والإسلامي إلى بؤر ساخنة للصراع الدولي .

ولعل رحلتنا اليوم إلى إسبانيا، تذكر الأوروبيين بما صنعه أجدادنا العرب من دور في تكوين الحضارة الأوروبية الحديثة، وهو دور واسع المدى

عـميق الأثر، لكن مع هذه الرحلة قد نعيش مع جـلال الذكريات، حيث كـانت الأندلس بالأمس عالم العرب القديم وراء البحار، ومع هذه الذكريات نستأنس بما كـتـبـه علمـاء العـرب، وعلمـاء أوروبا .. فنقـرأ للمـفكر العـربـي الراحل د. عبدالرحمن بدوي بكتابه «دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي»، مقولة هي : «إن بداية الدور العربي تمت بين العقل العربي البالغ كمال تطوره، والعقل الأوروبي وهو بسبيل يقظته وتلمس طريقه .. حيث تمت عملية الإخصاب الفكري بين العقلين في منطقتي طليطلة بإسبانيا، وصقلية جنوب إيطاليا .. لتكون نقطة التلاقي بين الثقافة العربية الزاهرة، والعقلية الأوروبية الناشئة.

لكن حتى لا نتحدث عن أنفسنا إلى أنفسنا، وكأننا في غرف مغلقة، ندع الحديث لغيرنا من الأوروبيين والإسبان، فمثلا علينا أن نرصد صورة المجتمع الإسـبـاني عندمـا دخله الإسـلام، وفي ذلك نرجع إلى كـتـاب «تاريخ الفكر الأندلسي» للمستشرق الإسباني خونثالث بالينثيا ترجمة د . حسين مؤنس، حيث يرى أنه حين دخل الإسلام إسبانيا فاتحًا لم يطلب من أهلها إلا النطق بالشـهـادتين إلى أن يقـول : «لابد أن أولئك الإسـبـان الذين دخلوا الإسـلام لم يندموا على فراقهم لدينهم الأول، وانتقالهم إلى العقيدة الجديدة، فقد تحسنت ظروف حياتهم القانونية والاجتماعية، إذ انتقلوا من الرق إلى الحرية» ويتفق أغلب المستشرقين المهتمين بالحضارة الأندلسية، على أن العرب لم يكونوا متعصبين، فقد استعانوا في إدارة شؤون الحكم في إسبانيا باليهود إلى

جانب المسيحيين، فكان من هؤلاء وهؤلاء الوزراء، وإن بنية المجتمع الجديد في الأندلس قامت على تزاوج العرب من الإسبان، حيث تزوج موسى بن نصير من أرملة الملك رودريك، التي عرفت بأم عاصم، وولد عبدالرحمن الناصر لأم مسيحية، وهكذا امتزجت الدماء العربية والإسبانية، ويذكر المستشرق الفرنسي دوزي أن ألفونسو الحكيم وضع ألحان تسابيحه الدينية على أساس الموسيقى العربية، كما أصبحت كل آلات الطرب بإسبانيا عربية كما يذكر المستشرق الفرنسي كاراديفو أن التراث العربي لم يقتصر علي إسبانيا وحدها، وإنما تجاوزها إلى التغلغل في ما كان لأوروبا من فلسفة وقصص وشعر وموسيقى وغناء .

ويردد المستشرق الإسباني برفنسال بكتابه «الحضارة العربية في إسبانيا» ترجمة د.الطاهر أحمد مكي عبارة العالم الإسباني كلاوديو سانتشيث ونصها : «علينا أن نذكر أنه في مواجهة أوروبا التي كانت ترقد في النعاس والانحطاط والبؤس الفكري والمادي، كان الإسبان المسلمون يبنون حضارة رائعة لعبت دورًا حاسمًا في تطور الفن والفلسفة والعلم» .

وحتى لا يطول حنيننا إلى جلال الذكريات، أو حديثنا عن الجوانب التي أقرها العلماء الأوروبيون والإسبان، علينا أن نختم هذه السطور بالقول إن هذه الرحلة إلى إسبانيا هي بحق رحلة للثقافة العربية، يقوم بها رموز هذه الثقافة من كل الأوطان العربية والإسلامية للقاء المثقفين في قرطبة حاضرة الدولة

الاسلامية في الأندلس، مسقط رأس الشاعر العربي ابن زيدون، الذي سميت هذه الدورة التاسعة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري باسمه، وليكون اجتماع هؤلاء العرب والإسبان حول ندوة عالمية، عنوانها «الحضارة العربية الإسلامية والغرب: من الخلاف إلى الشراكة»، وإن الواجب يقتضينا إرجاع الفضل إلى أهله .. إلى هؤلاء الذين حققوا هذا اللقاء العالمي على أرض أوروبية، في وقت تتضافر فيه قوى البغي والعدوان، مستهدفة العرب والمسلمين وهو جهد تنوء به إمكانات الدول .. فالتحية واجبة لراعي هذا اللقاء الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، وللقائمين على أمر هذا العمل الثقافي الكبير.

سامح كريم

صحيفة «الأهرام» – القاهرة

٢٠٠٤/٩/٢٩

****

مؤسسة البابطين في قرطبة:
الأندلس فعل ماض ومضارع

في المؤتمر الصحفي الذي مهد به الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين للدورة التاسعة لـ «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» التي عقدت قبل أيام في قرطبة باسم دورة ابن زيدون، «قال أبوسعود» ما يلي: «عندما قررنا أن نعقد هذه الندوة اخترنا لها عنوانًا هو: «الحضارة العربية الإسلامية والغرب: من الخلاف إلى الشراكة»، وقد دعونا إليها نخبة من قادة الرأي في وطننا العربي ومن البلاد الأوروبية والأميركية ومن مختلف الأديان لتكون ساحة للحوار، نبين خلالها الأصيل من فكرنا من الدخيل، والجوهري من العارض، والعام من الخاص. وقد اخترنا مدينة قرطبة بالذات لأنها كانت، ولبضعة قرون عاصمة للأندلس الإسلامية منظومة رائعة جسدت التسامح والتفاعل بين مقومات الوطن الواحد، لقد أردنا من هذا الانتقال من البر العربي إلى البر الأوروبي أن نبرهن للجميع أن دعاة الإسلام هم دعاة سلام وأن الحوار وسيلتهم الوحيدة للإقناع والاقتناع، وأن من ينادي بغير ذلك يعبر عن نفسه فقط لا عنّا، معارضًا جمهور الأمة ومنطق دينها، وأردنا أيضًا أن نعيد التواصل مع الشعب الإسباني، الشعب الذي تعايشنا معه ثمانية قرون وأقمنا معه حضارة مزدهرة ما تزال تثير دهشة العالم وإعجابه».

بهذه الكلمات لخص عبدالعزيز سعود البابطين أفضل تلخيص تجربة العرب في الأندلس، وتحدث أفضل حديث عن رؤية العرب للمستقبل، فما يطمح إليه العرب هو الوصول إلى العدالة والسلام والمشاركة مع شعوب العالم في صنع مصير أفضل للبشرية، ولعل الأندلس باتت هي النموذج لما يطمحون إليه، ففي الأندلس، مدينة قرطبة بالذات، وعلى مدى ثمانية قرون بالضبط بنى العرب مجتمعًا تعايشت فيه شعوب مختلفة وأديان متعددة، ومن هذا المجتمع انتقلت الحضارة إلى أوروبا، وللتدليل على ذلك نشير إلى ابن رشد الذي نهض الفكر الأوروبي في عصر النهضة على أفكاره العقلانية والعلمانية والتنويرية فهو ابن قرطبة بالذات، بل هو قاضي قرطبة وحفيد سلسلة من القضاة فيها، وإذا أردنا الاستطراد والتعمق أكثر في سيرته ذكرنا أن بعض الباحثين يعيدون أصله إلى يهود مدينة «أليسانة» التي تبعد مسافة ٦٠ كيلو مترًا عن قرطبة، ومن أدلتهم على ذلك أن الخليفة الموحدي عندما غضب عليه نفاه إلى «أليسانه» هذه التي كان كل سكانها يهودًا، لا إلى أية مدينة أندلسية أخرى، كأن الخليفة يذكره بأصله، ولا يخفض من قيمة ابن رشد أنه كان من أسرة يهودية أو غير يهودية في الأصل طالما أن الله شرفه لاحقًا بالإسلام، والمهم في كل ذلك هو الإشارة إلى أن المجتمع الأندلسي عرف اختلاطًا واسعًا بين فئاته المختلفة فالمسلم تزوج من مسلمة كما تزوج من كتابية والعكس أيضًا صحيح وكان اليهودي يلجأ في أحيان كثيرة إلى قاض مسلم يفض له نزاعه مع مواطن آخر لثقته بضميره وعدله، ومع أن طابع المجتمع كان بصورة عامة طابعًا عربيّاً وإسلاميّاً، إلا أن السماحة وعدم التعصب وعدم الانغلاق كانت أيضًا طابعًا رديفًا بدليل أن ابن (النغريلة) اليهودي الذي كان وزيرًا أول لدى أحد حكام الأندلس العرب، ألف كتبه التي تتضمن مطاعن في الدين الإسلامي وهو يزاول وظيفته العامة. وإذا كان ابن

حزم صاحب كتاب «طوق الحمامة» كتاب الحب والعشق، من العلماء البارزين في زمانه، فإن مصادر أندلسية كثيرة تتحدث عن أصول له غير عربية فأسرته قوطية مسيحية. ولم يمارس أحد بالطبع العنف على هذه الأسرة حتى تعتنق الإسلام بل جاءت إليه بملء حريتها. وكل ذلك من الأدلة على وجود رقي في النفس وتطور مذهل سبق زمانه.

ولكن ذلك النموذج الرائع الذي قدمه العرب للعالم ونهضت المجتمعات الإنسانية المتحضرة الحديثة على أساسه، جرى اسئصاله مع الوقت بوحشية غريبة. فعل الرغم من مرور ثمانمائة سنة على الوجود العربي في الجزيرة الأيبيرية، وبعد أن أصبح المسلم العربي إسبانيّاً كامل الإسبانية بحكم هذا الوجود وأصبحت إسبانيا وطنًا نهائيّاً له، كما نقول بلغتنا المعاصرة، وثب التعصب القومي والديني الإسباني على هذا المسلم، أو على هذا النموذج الرائع للتعايش وصرعه، لم تقبل إسبانيا بوجود مسلم واحد على أرضها، فقد خيرت المسلمين بين التنصر والهجرة. ولم تبق على مسلم تنصر ظاهرًا وظل على إيمانه الإسلامي باطنًا، فقد طاردته حتى في سريرته وعندما اكتشفت «زغلاً» فيه قادته إلى الشاطئ الإسباني ليرحل عبر العودة إلى المغرب، وما يجاوره. ولم تتسامح مع اليهودي بالطبع الذي كان يتمتع في ظل العرب بكل مقومات المواطنة والذي تقول مصادره اليوم إن اليهود لم يجدوا عبر التاريخ من عاملهم بكرامة كما عاملهم العرب، ولم تتسامح إسبانيا حتى مع المسيحي البروتستانتي فلم تسمح له بالتوطن فيها. ولم تتسامح حتى مع ما خلفه العرب من تراث إنساني: فبعد سقوط غرناطة جمع أسقفها حوالي مليوني مخطوط عربي كانت مكتبة غرناطة العامة تضمها وأضرم فيها النار. أما مساجد الأندلس فقد هدم أكثرها وتحول بعضها إلى كنائس وكاتدرائيات، وجامع قرطبة الكبير خير دليل على ذلك. وعندما زرناه خلال وجودنا في قرطبة

وجدناه «هدية السيد للسيد» على حد تعبير أمير الشعراء شوقي، جامع وليس شيئًا آخر تحول إلى كنيسة، أما مدينة الزهراء التي شهدت أبهى أزمنة التاريخ وهي المرحلة الأموية في الأندلس، وفيها أقام ابن زيدون، ومنها كتب لولادة بنت المستكفي قصيدته: «إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا» فقد أصبحت بالفعل أثرًا بعد عين، زرناها كما زرنا جامع قرطبة فكاد بعضنا يبكي كما يبكي الأطفال، فكيف تسنى للغريزة أن تحكم على هذا النحو؟.

تلك مرحلة خالدة من التاريخ وئدت ظلمًا وعدوانًا. مرحلة يترحم عليها كل من اطَّلع على ما تخللها من نماذج للعيش الرغد والحضارة الوارفة والثقافة التي لا حد لانطلاقاتها وتعبيراتها، وقد أحسنت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بإعادة تذكير العالم بتلك الصفحات الخالدات من حضارة عرب الأندلس، وبكون الإسلام ليس مانعًا من التقدم والتحضر كما يزعمون وبكون العنف الذي تمارسه بعض الحركات الإسلامية الأصولية اليوم ليس طبيعة لا في المسلم ولا في الإسلام، وما هو في الواقع سوى رد فعل يائس على الظلم الذي ألحقته به قوى البغي السائرة في عالمنا الحديث. وعندما تعود للمسلمين حقوقهم المغتصبة، ويستذكرون تاريخهم، فلن يكون لديهم من نموذج يقدمونه للإنسانية سوى هذا النموذج الأندلسي. فالأندلس ليست في الضمير العربي والإسلامي فعلاً ماضيًا، بل هي فعل مضارع أيضًا.

جهاد فاضل

مجلة «الحوادث» – بيروت

العدد ٢٥٠٤ – ٢٠٠٤/١٠/١

****

«الدستور» تشهد احتفالات قرطبة بالأندلسي ابن زيدون

عبدالعزيز البابطين: الانفتاح على تجليات الموهبة يجدد دماء الثقافة

الشعر آخر ما يبقى لنا فمنذ عهد امرىء القيس وصناجة العرب، إلى السياب وبدوي الجبل، لا يزال دويُّ القوافي في سمع الزمان، يحكي قصة تاريخ عربي طويل، حافل بالعطاء والإبداع. إنه شمس لا تغيب ننسج من خيوط ضيائها، ملامح الذات والوجود، في كل مرة، تربط بين حلقات الماضي والحاضر والأجيال للمستقبل».

وقال السيد عبدالعزيز البابطين في هذا الحفل مرحبًا بالمدعوين:«ولا أخفيكم ما أشعر به من سعادة غامرة كعربي وكمسلم وأنا وسط حشد كبير تعددت قومياته، وتنوعت أديانه ومذاهبه وتغايرت لغاته، ومع هذا التنوع الكبير فقد التقينا كأصدقاء في صعيد واحد.. صعيد هذه المدينة التاريخية قرطبة عاصمة الأندلس يجمعنا في إضمامة واحدة هدفان: الأول الاحتفاء بشاعر كبير أنجبته هذه المدينة منذ عشرة قرون وما زالت قصائده تبعث في نفس قارئها النشوة والغبطة، والآخر هو التأكيد على أن البشرية على تنوع منطلقاتها جسد واحد يرقى بعافية أعضائه ويشقى باعتلال أي عضو فيه..

وزاد الشاعر البابطين: «إن الخطيئة الكبرى، لا الخطأ - الذي ترتكبه أي مجموعة بشرية هو اعتقادها أنها تملك الحقيقة المطلقة، ومن هذه العقيدة المدمرة التي تؤسس للانغلاق والاستعلاء تولدت كل الشرور التي عرفها العصر البشري من الرق والتمييز العنصري والإبادة الجماعية والحروب العمياء والاستعمار». وقال: «لقد كان وراء هذا التعايش خصلة واحدة هي خصلة التسامح، التسامح الذي ينبع من الاعتراف بالآخر المختلف والانفتاح عليه والتفاعل معه». وقال: «إننا في مؤسسة البابطين التي بدأت خطواتها منذ عقد ونصف نؤمن بأن الثقافة المنعزلة هي ثقافة مُتكلسة، وأن الانفتاح على تجليات الموهبة لدى الآخر هو الذي يُجدد دماء الثقافة ويرتقي بها في مدارج الإبداع».

وتحدثت في الحفل ممثل رئيس الحكومة الإسبانية السيدة وزيرة الثقافة كارمن كالفو بوياتو التي أشارت إلى أهمية هذا الحفل في إحياء ذكرى الشاعر ابن زيدون، وقالت: «إننا في هذا اليوم وبرعاية الأميرة إيلينا، في هذه الدورة نُعيد ذكرى هذا الشاعر الفذ الكبير الذي جمع الشعر وناصية القوافي في هذه المدينة المفتوحة التي تضم الآثار الرومانية والعصور الوسطى وتجمع بين مختلف الثقافات والحضارات، وإن إقامة مثل هذه الندوة للشاعر الكبير ابن زيدون دليل واضح على أهمية هذه المدينة الجميلة التي تتميز بالآثار والثقافة والشعر، خاصة وأن هذه المدينة تميزت بالشعر والجمال وحديقة العشاق وملتقى الحضارات»، وأشادت الوزيرة بالسيد البابطين لإقامته هذه الدورة في قرطبة، منوهة بجهوده الكبيرة في خدمة مؤسسته الكبيرة للشعر

والشـعـراء والإبداع وشـحـذ همم الشـعـراء والمثـقـفين لمواصلة هـذه الخطوات الرائدة في إقامة المزيد من هذه اللقاءات الثقافية القيمة والتي يناقش فيها قادة الفكر والثقافة مختلف القضايا التي تهم الأمة جمعاء.

عبدالله القاق

صحيفة «الدستور» – عمّان

العدد ١٣٣٦٤ – ٢٠٠٤/١٠/٦

****

ملك إسبانيا يرعى دورة ابن زيدون

توقيع اتفاقية لإنشاء كرسي للغة العربية بجامعة قرطبة

لم يضيع العرب الفرصة الذهبية التي قدمها لهم ملك إسبانيا خوان كارلوس ليجتمعوا من كل حدب وصوب في بلاده على أرض قرطبة حاضرة الدولة الإسلامية، في أزهى عصور الأندلس، حين نجحوا في تقديم أنموذج مثالي لكيفية التحاور مع الآخر الذي اعتبرهم عدوه الأول بعد أن سقطت الشيوعية. واستعادت دورة ابن زيدون، تاسع دورات مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إلى الأذهان روح الإرث المشترك بين العرب والإسبان، عندما تبادلوا الإعراب عن تقديرهم لقيمة هذا الشاعر الأندلسي، الذي أصبح ملكًا للأمتين، واجتمعتا اليوم على تكريمه في قلب جامعة قرطبة العريقة وبحضور رفيع وبرئاسة شرفية لصاحبة السمو الأميرة إيلينا ابنة ملك إسبانيا، التي نقلت تقدير الملك خوان كارلوس لنا، وهي تفتتح هذا الحدث الاستثنائي الذي شهده رئيس الجامعة، ووزيرة الثقافة، وعمدة المدينة، التي عولت على الشعر في إحياء جسور التواصل بين الأمتين. وهو ذات المعنى الذي حرص عالمنا المصري الدكتور أحمد درويش - الفائز

بالجائزة التكريمية الكبرى في نقد الشعر «٤٠ ألف دولار» – على تأكيده حين قال: «إن العالم اليوم أكثر ما يكون حاجة إلى روح الشعر والسلام والوئام وإلى أن يستعيد نماذج المحبة والتآخي الحضاري التي ازدهرت في قرطبة وفي كل أرجاء إسبانيا في فترة الحضارة العربية الإسلامية المزدهرة والتي غدت الأندلس في ظلالها أنموذجا مجسدًا لجنة الخلد على الأرض. كما أثنى درويش على العلماء الإسبان الذين اختاروا أن يحولوا عشقهم للتراث الأندلسي المشترك بيننا إلى عمل أكاديمي ومنهم: خوان أندريس، كوديرا، ريبيرا، إميليو جارثيا جوميث، وصولاً إلى بدرو مارتينيث، وكارمن رويث وتلاميذهما. ولم يخف الإسبان تقديرهم العميق لهذا الرجل الذي فكر في تقديم جائزة مؤسسته الضخمة وهو يحيي ذكرى ابن زيدون في رحاب مسقط رأسه.

.... ولعل وعد الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين للإسبان بمشاركة مؤسسته في احتفالات اختيار قرطبة عاصمة ثقافية لأوروبا سنة ٢٠١٦ يجعلنا ندعو الله أن تستمر نار الحوار متقدة من أجل صالح العرب والمسلمين.

وبمثل حفاوة الاستهلال، كان الختام حاملاً نبأ تأسيس كرسي الأستاذية بجامعة قرطبة باسم «ولادة – ابن زيدون»، فقد وقع الدكتور أوخينيو دومينجيث فلتشيس، رئيس الجامعة، والشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، في حفل الختام بروتوكول التعاون الأكاديمي بين المؤسستين للبدء فورًا في تعليم

اللغة العربية في الأندلس، ونشر اللغة والثقافة العربيتين في إسبانيا، وبموجب هذا البروتوكول شهدت قرطبة عودة اللسان العربي بعد أكثر من (٥٠٠) عام على خروج العرب من الأندلس.

صطفى عبدالله

صحيفة «الأخبار» – القاهرة

العدد ١٦٣٧٠ – ٢٠٠٤/١٠/١١

****

مدينة قرطبة والتقارب بين الشرق والغرب

ضجت ليالي قرطبة في الأيام الأولى من الشهر الحالي بصخب غير مسبوق في المدينة ذات الثوب العربي القديم واللسان الإسباني الحديث، والتي عادة ما تكون وادعة ساكنة، اختلط اللسان العربي باللسان الإسباني بالانكليزي والفرنسي في نقاشات معمقة، وكانت المناسبة هي لقاء نظمته مؤسسة البابطين الثقافية بمناسبة ألفية الشاعر العربي الإسلامي العاشق ابن زيدون وابن قرطبة، وعلى هامش ذاك اللقاء تم لقاء آخر مكمل هو الحضارة العربية الإسلامية والغرب: من الخلاف إلى الشراكة.

وليومين على التوالي دارت المناقشات بين متخصصين غربيين وعرب ومسلمين لدراسة الوضع القائم والشائك بين حضارتين عربية مسلمة، تشكو من الفهم المبتسر لقيمها الكبرى في الغرب، وبين غربية لها شكوى مضادة من هجرة متدفقة إلى ارتياب شديد، كان اللقاء هو محاولة جادة لتفكيك تلك الهواجس بين الطرفين وإرجاعها لجذورها، لعل بالمستطاع تضييق الهوة في المستقبل وتجسير هذه العلاقة المتشابكة والمعقدة من أجل تصحيحها وتقويمها.

محاضرون غربيون من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأميركا وغيرها من

بلدان الغرب، ومحاضرون عرب ومسلمون تبادلوا النقاش تحت شعار عام، هو البحث عن هوامش مشتركة لنقل الجميع من الصراع الى التوافق.

اتضح أن هناك عددًا من النقاط الحاكمة في العلاقة الشائكة تبلغ في مركزيتها وكثافتها ثلاثًا: الأولى أن هناك انتشارًا لوعي سلبي غير عقلاني، محدود بكثافة الإعلام إن لم يكن مضللاً بها، لكل طرف بالآخر، وهذا الوعي السلبي سببه إما الجهل، وهو الشطر الأغلب في تكوين هذا الوعي، أي الجهل بالآخر، بثقافته وقيمه، وما يريد ويرغب في تحقيقه، وإما أنه قد تشكل بسبب مصالح لفئات مختلفة تريد تأكيد مصالحها على حساب الآخر، وتندرج تحت هذا الباب مصالح استراتيجية واقتصادية وثقافية شتى، وقد تكرس هذا الوعي السلبي عبر فترة تاريخية طويلة من الزمن، حتى أصبحت أسبابه مستعصية على السبر.

بسبب هذا الوعي تكونت (نمذجة) للغربي في ذهن العربي والمسلم، وهي في الغالب سلبية، ونمذجة مضادة للعربي والمسلم في ذهن الغربي المعاصر، بها من الشوائب ما يفوق الحصر، ولا أحد يقطع علميّاً أن الأولى كانت سببًا في الثانية، أو أن الثانية كانت سببًا في الأولى، فقد اختلط السبب بالنتيجة الى درجة أرقت الباحثين المنقبين عن الحقيقة، التي ضاعت بين هذا الضباب الكثيف.

من نماذج الوعي السلبي ما تهدد به الأمهات أطفالها في إسبانيا اليوم (أتسكت عن الصياح وإلا ظهر عليك المورو) بتشديد الميم، وهم العرب! في

تهديد واضح يشب عليه الأطفال كي يختلط الشر بالعرب اختلاطًا لا فكاك منه، كما تحمل الثقافة الغربية الشعبية في أول وعيها بالنصوص العربية نص (ألف ليلة وليلة) الذي يؤسس للشرق الخيالي الرومانسي في ذهن الغربي، فيصبح فاقد الواقعية العملية.

تلك الغصة الدفينة والتاريخية بين الثقافتين تختفي تحت السطح مؤقتًا، ولكنها تتداخل في تضاعيف الثقافة الشعبية، نتيجة لصراع قديم وطويل، صراع الفرس مع اليونان في التاريخ الغابر،وصراع الحروب الصليبية، وفيه من الآلام ما يستدعي كل الحسرة في كل ما تتنفس فيه الثقافة، إلا أنه تجدد وبقوة في عصرنا الحديث، فهناك عدد من الكتب في المكتبات الإسبانية اليوم، كما أشار أحد المتحدثين، تستدعي من جديد تلك الصورة السلبية، خاصة بعد أحداث مدريد في الحادي عشر من مارس ٢٠٠٤، التي راح ضحيتها أبرياء عزل، أعادت كل صور الآلام التاريخية للمشهد المأزوم بين الغرب والعرب من جديد.

إلا أن الوعي بالمصالح الحديثة هو المؤثر الأكبر في العلاقة الشائكة بين الغرب والعرب المسلمين اليوم، وهي مصالح تبدأ بالاستعمار الغربي الحديث لديار العرب والمسلمين ولا تنتهي بها، وفي طريق الصراع ذاك تظهر عقبات كأداء تعززها هذه المصالح، فقد أعطى الغرب، على سبيل المثال لا الحصر ما لا يملك لمن لا يستحق، وأعني هنا على وجه التحديد مساهمة الغرب الحديث في فتح جرح نازف لم يندمل، وهو الموضوع الفلسطيني، الذي يمزق كبد العربي والمسلم كل يوم وهو يشاهد تلك المناظر التي تشوه الحضارة، أي

حضارة، فهي تقتل الأطفال والنساء بسخاء عجيب في موسم ما سميته في الندوة (زمن القتل المجاني للعرب).

وقف في هذا الأمر موشى فردمان، وهو قائد يهودي من النمسا ينشط في حركة اليهود المضادين للصهيونية كحركة سياسية استيطانية، ليؤكد في الندوة ما ذهب إليه كثير من المتحدثين، وهو أن لا تبرير عقلانيّاً للعداء بين الأديان، وهو قول كرره كثيرون، وأثبت صدقه تاريخ قرطبة المضيء في التعاون والقبول بين معتنقي الأديان السماوية.

إلا أن الاستخدام السلبي للأديان في السياسة والذي غمر المعمورة في العقود الأخيرة، زج بأفضل المثل وأعلى القيم في أتون السياسة المتحرك والملتبس والمتناقض.

والنقطة المركزية الثانية هي علاقة (الأقليات العربية والمسلمة) في الغرب بالدول المضيفة، أو الأوطان الجديدة، وتشابكها مع مصالح وقضايا الأوطان الأم.

لم تعد تلك الأقليات العربية والمسلمة من الجيل الأول أو حتى الثاني، بعضها أصبح من الجيل الثالث الذي لم يعرف أرضًا أو مجتمعًا غير ذاك الذي ولد فيه، وهي مدن الغرب، إلا أن تلك الأقليات لأسباب شتى، تعود من جديد لتمثل صراعات الأوطان الأولى، ربما بسبب عدم قدرة المجتمعات الغربية على الاستيعاب الثقافي والاقتصادي لهذه الفئة الكبيرة من المهاجرين، فهم ما زالوا أغرابًا في أوطانهم الجديدة، فيحنون إلى القديم والأصيل،

ويتمثلون جميع القضايا ذات العلاقة بوطنهم الأم ويدافعون عنها بحرارة، ربما بسبب ما يعانونه من اغتراب في أوطانهم الجديدة، ويتألم البعض من العرب، من جهة أخرى، فمن خلال تلك الأقليات صدَّر لنا الغرب الكثير من الأفكار التي أخلت بالنسيج الاجتماعي في بلادنا، فالأمازيغية، كما يرى بعض المتدخلين في النقاش من عرب الشمال العربي الأفريقي، تم احتضان أفكارها الأولى في باريس إبان الإصرار الفرنسي غير السوي على استمرار بقاء نفوذهم في تلك البلدان، بعض تلك الأفكار فشلت في التجذر، كما فشل (الظهير البربري في المغرب) وبعضها أصبحت له قواعد أخلت بالتعايش أو كادت في المجتمعات الأم كالجزائر التي تعايشت لزمن طويل بين فئاتها دون أن يكون العرق مفرقًا لها حين جمعها الولاء للوطن والدين.

قيل كلام كثير حول الهجرة والأقليات في تلك الندوة، تبين منه أن الغرب، وخاصة أوروبا تتوجس خيفة من خمسمئة مليون عربي مسلم في جنوبها المباشر، وهو العدد المتوقع للعرب المسلمين خلال فترة لا تتعدى الأربعة عقود القادمة، ويتدفق اليوم عليها آلاف من المهاجرين، فما بالك بعد أن تكتظ أرضنا بالبشر؟!.

أما المحور الثالث الحاكم في النقاش فقد كان الاقتصاد، الذي يشكو من عدم توازنه، فالشرق العربي المسلم، ينزف الخيرات الناضبة بأسعار زهيدة الثمن لتغذية الصناعة الغربية كما هو النفط، واحتكار علمي مضاد من الجانب الآخر يضيق على الشعوب العربية والمسلمة الاستفادة من خيرات التقدم العلمي في تطوير اقتصادها كصناعة وأدوية وتقنية حديثة، كما يشكو

الغرب من احتكار نفطي مبالغ في أسعاره! تلك هي المحاور الرئيسة الثلاثة الحاكمة في العلاقة بين العرب والمسلمين وبين الغرب، نوقشت من ممثلين غير رسميين بصراحة وجرأة، كان يحدوهم جميعًا أمل الاتفاق والوصول إلى شراكة، بدلاً من صراع عبثي، ولكنها الخطوة الأولى في طريق طويل.

أ.د محمد الرميحي

صحيفة «الرأي العام» - الكويت

العدد ١٣٦٢٨ - ٢٠٠٤/١٠/١٢

****

يا زمان الوصل في الأندلس

عبدالعزيز البابطين، المحسن الكويتي الكبير للشعر والأدب، مولع في هذه الأيام بالأندلس. وهذا ولع في مكانه الآن. إنه عازم على تحويل ندوته الشعرية التي سيعقدها في إسبانيا إلى جسر نحو تزاوج حضارتي الشرق والغرب، وهل من موقع أفضل من قرطبة وغرناطة مسرحًا لهذا الزواج؟ فهناك تعايشت الأديان السماوية الثلاثة والتقت حضارة الشرق والغرب بشكل معجب. إذا كان الأخ البابطين قد وقع في سحر الشعر الأندلسي، فأنا وقعت حياتي في سحر الموسيقى الإسبانية ورقص الفلمنكو وأغاني الكونتوخونور. وهي تمثل خير تمثيل اندماج الحضارتين. وبوحي هذا الولع قضيت سنوات أدرس التأثير العربي على الموسيقى الإسبانية وقدمت نتائج هذه الدراسة في سلسلة أحاديث أذيعت في لندن.

تمثل هذا التزاوج في شخص العالم اليهودي العربي موسى بن ميمون الذي وصفه اليهود بقولهم: «من موسى إلى موسى لم يظهر شخص مثل موسى» تتلمذ ابن ميمون على ابن رشد وأعاد تفسير العهد القديم في ضوء عقلانية الفيلسوف الأندلسي وفلاسفة الإغريق. قام الإفرنج بحرق كتبه عندما وصلتهم وكفروها ومنعوها من التداول لاعتمادها العقل والعلم، جرى ذلك في أوروبا، قولوا معي يا سبحان مغير الأحوال من حال إلى حال.

رحل ابن ميمون من قرطبة إلى المغرب ثم إلى مصر، حيث دخل في خدمة صلاح الدين الأيوبي. في إحدى جلسات السلطان، التفت صلاح الدين إلى موسى بن ميمون وسأله، قل لي أي الأديان الثلاثة أحسنها، الإسلام أو اليهودية أو المسيحية، يا له من سؤال يلقيه سلطان مسلم على رجل يهودي.

ولكن ابن ميمون وظف ثقافته الأندلسية في الجواب الحكيم الذي أعطاه حسن الخلاص. روى لصلاح الدين حكاية الخواتم الثلاثة، فقال إن رجلاً متزوجًا من ثلاث نساء ضاق ذرعًا بمشاحناتهن فجاء يومًا بثلاثة خواتم وأعطى خاتمًا لكل منهن وقال: خاتم واحد يحمل الجوهرة الثمينة الحقيقية.

الخاتمان الآخران يحملان جوهرة زائفة. بالطبع أسرعت الزوجات لسؤاله أيها الجوهرة الحقيقية؟ من منا عندها الجوهرة الحقيقية؟ ثم التفت ابن ميمون للسلطان وقال يا مولاي، الدين الذي يطيع الله ويخدم ربه أحسن من غيره هو الدين الأفضل والأقرب لله تعالى.

حكمة أندلسية.

خالد القشطيني

صحيفة «الشرق الأوسط» – لندن

العدد ٩٤٥٣ – ٢٠٠٤/١٠/١٥

****

استعادة التاريخ

استعادة التاريخ مسألة في منتهى الصعوبة، ولكن الاستفادة منه كعبرة وكموعظة وكتسجيل لوقائع حدثت وتمت، والتنبيه إلى إشراقاتها وإخفاقاتها، هذا أمر ينبغي علينا أن نؤكد عليه دائمًا والمؤسسة عندما نبهت إلى هذه الحقيقة، القصد من كل ذلك هو أن نتعاون مع الطرف الآخر لنبدأ صفحة جديدة مشرقة من علاقات يجب أن تكون طيبة وجيدة ومتوازنة وتتسم بالاحترام المتبادل، خاصة وأن الإسبان بشكل عام كانوا دائمًا متعاطفين مع العرب ومتفهمين لمشكلاتهم ومساندين لهم في قضاياهم، يعني محاولة الاستفادة من التاريخ لإذكاء روح جديدة للتعاون، هذا كان من ضمن الأهداف التي سعينا إليها ووصلنا فيها إلى نتيجة طيبة.

عبدالعزيز السريع

من حوار أجراه معه

عبدالسلام لصيلع

صحيفة «الملحق الثقافي» – تونس

العدد ٨٠٦ – ٢٠٠٤/١١/٤

****

ابـن زيـدون يعـود إلى قرطبـة

أما عودة شاعر الأندلس الأشهر إلى عاصمة الأندلس قرطبة، فالفضل فيها لمؤسسة البابطين التي ارتأت أن تسمي دورتها التاسعة دورة ابن زيدون، وأن تقيمها في قرطبة حيث عاش وتألقت شاعريته ومكانته قبل أن يضطر للخروج منها إلى إشبيلية التي كانت حاضرة الأندلس قبل قرطبة ثم عاد إليها ازدهارها في عصر بني عباد، وقصد بهذه الدورة أن تكون في الذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون (٣٩٤ - ٤٦٣ هـ /١٠٠٣ - ١٠٧٠ م)، وأن تقام ـ بمناسبتها ـ ندوة عالمية بعنوان الحضارة العربية الإسلامية والغرب : من الخلاف إلى الشراكة. وتمت إقامة الدورة بين الرابع والثامن من أكتوبر الماضي ٢٠٠٤ ، بالمشاركة مع جامعة قرطبة التي كانت قاعة المؤتمرات فيها مقرّاً لهذا الملتقى الكبير بكل ما تضمنه من جلسة افتتاحية وجلسات بحثية وحوارية وأمسيات شعرية واحتفالات فنية مصاحبة تعرض ألوانًا من الفن الشعبي الكويتي .

في مطار إشبيلية هبطت الطائرة المقلة للوفود العربية القادمة من أقطار عربية شتى. كان الليل يوشك أن ينتصف، وشميم الأندلس وعطره يملأ الأجواء من حولنا، وعلى الأرض التي شهدت ملك المعتمد وابنه المعتضد بن عباد الذي كان بأفعاله وسوء تدبيره مسؤولا عن سقوط الأندلس وضياع

الحكم العربي فيها، عندما ارتكب خطأه الجسيم واستعان بألفونسو السادس أمير قشتالة ضد خصومه ومنافسيه من بني ذي النون أمراء طليطلة، الأمر الذي شجع ألفونسو على التهام بقية الإمارات الأندلسية ومن بينها إشبيلية نفسها، على هذه الأرض كانت خطواتنا الأولى قبل أن تنطلق بنا الحافلات إلى قرطبة . هذه هي الأندلس التي تتاح لي زيارتها وملامستها العميقة للمرة الثانية، في المرة الأولى كنت مدعوّاً من الأستاذ الدكتور أحمد هيكل مدير المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد والمستشار الثقافي لمصر في ذلك الوقت ووزير الثقافة بعد ذلك ـ لحضور المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني في قرطبة (مارس ١٩٧٧)، الذي شهدته وفود إسلامية ومسيحية عديدة وشخصيات من العالمين العربي والأوروبي، من بينهم الأسقف ترانكون أسقف قرطبة الذي دعا إلى ضرورة أن يحذف من كتب الدين والتاريخ في إسبانيا كل ما يسيء إلى الإسلام ونبي الاسلام، وسمح لنا ـ في إطار جو التسامح والمودة الذي ساد المؤتمر ـ أن نصلي الجمعة في الكاتدرائية الكبرى التي كانت جامع قرطبة الكبير ـ في العصر الأندلسي ـ ومازلت أذكر كيف كان يؤمنا المرحوم الدكتور عبد العزيز كامل للصلاة، وكيف كان يلقي خطبة الجمعة والعيون تتفجر منها دموع ساخنة ونحن في مجال العظة والاعتبار والتأسي .

في الطريق إلى قرطبة وابن زيدون ينشر ظله، علينا، وأطيافه تجوس من حولنا في الأماكن التي عشقها وجاس خلالها والتقى فيها بمعشوقته ولادة بنت المستكفي، وأبدع روائعه في حبه، وفي أزمة مصيره الإنساني سجينًا

ومطاردًا، وجدتني أغمغم بكلمات شوقي التي قدم بها لسينيته التي عارض بها سينية البحتري، وسماها «الرحلة إلى الأندلس» بعد أن سمح له ـ وهو المنفي في إسبانيا طوال سنوات الحرب العالمية الأولى ـ بالرحلة إلى الأندلس في ختام إقامته وقبل عودته إلى مصر، كان شوقي يعبر عن فرحه الغامر بقرب تنسمه للحرية، وسعادته بالسماح له برؤية الأندلس ويقول : «فبلغت النفس بمرآة الأرب، واكتحلت العين في ثراه بآثار العرب، وإنها لشتى المواقع، متفرقة المطالع، في ذلك الفلك الجامع، يسري زائرها من حرم إلي حرم، كمن يمسي بالكرنك ويصبح بالهرم، فلا تقارب غير العتق والكرم، «طليطلة» تطل علي جسرها البالى، و«إشبيلية» تشبل على قصرها الخالى، و«قرطبة» منتبذة ناحية بالبيعة الغراء، و«غرناطة» بعيدة مزار الحمراء، وكان البحتري رحمه الله ـ رفيقي في هذا الترحال، وسميري في الرحال، والأحوال تصلح على الرجال، كل رجل لحال، فإنه أبلغ من حلى الأثر، وحيا الحجر، ونشر الخبر وحشر العبر، ومن قام في مأتم على الدول الكبر، والملوك البهاليل الغرر» .

الوجوه الإسبانية المشاركة في الملتقى، والحريصة على الحضور في جلسات الصباح والمساء، تتوهج بالحفاوة وحرارة الاندماج، بعضهم من طلاب الجامعة، وآخرون مسؤولون إسبان وأساتذة ومستعربون ومستشرقون، وإحساس غامر ـ فجرته الحوارات والمناقشات ـ بأن هذا الحوار التاريخي هو ضرورة ومناخ ومسؤولية، وأن اختيار المكان قرطبة له دلالته التي ترمز إليه حضاريّاً باحتضانها نموذجًا رائعًا للوحدة في ظل احترام التعددية وتحقيق تعايش ديني واجتماعي بين مختلف الطوائف والأديان والأعراق في فترة من

أزهى فترات التاريخ العربي والإسلامي على مدى قرون طويلة .

وطوال أيام هذا الملتقى ولياليه التي مرت وكأنها حلم بديع، كانت أشعار ابن زيدون ترفرف من حولنا، وتعطر المكان بأقباس هذه الشاعرية الفذة وحرارة عواطفها المشبوبة.

فاروق شوشة

صحيفة «الأهرام» – القاهرة

العدد ٤٣٠٨٤ – ٢٠٠٤/١١/٢١

****

Wtç Uç Wtç

Arabs had established a civilisation in Andalus

People who have money should spend it like Abdulaziz Al-Babtain,
who took us back to the halcyon days of Qortuba.
Those were the days of progress, refined culture, and science and were filled with Arabic poetry, During those days Arabs were
intellectuals far removed from the current extremism and hatred, Al-Babtain took us to the days of Andalus when Ibn Zaidoun composed his poems. There was no bin Laden, al Zar-quwi
or a! L-Zawahiri, who sing songs of death like owls and crows over devastation and ruin, in those days.
Thanks to Abdulaziz Al-Babtain the fact that Arabs had estaul-ished
a civilisation in Andalus, created several universities
and they are people with creativity and intellect were brought to the attention of non-Arabic speaking people. Tough times have led Arabs into a vicious cycle of intellectual bankruptcy like the moon which wanes after being full.
"Science, creativity and poor people have the right for some of your money."

Zahed Matar
Back
Arab Times - Kuwait
October 2004

✷✷✷✷

ثانياً: الصحافة الأجنبية

رسالة من قرطبة

باتت السمرة المسفوعة التي تميز تربة الشرق الأوسط تكتنف المشهد الأندلسي، وتقف أشجار النخيل حارسة على طول جادات قرطبة وشوارعها، هذه الشوارع الضيقة المتلوية المرصوفة بالحصى، والتي تنتمي إلى العصر الوسيط، وبينما تنبعث موسيقى الراي الجزائرية من أحد المقاهي، يجلس الرواد حول الموائد الخفيضة وهم يدخنون الشيشة، وكأنما تستعيد قرطبة نكهتها العربية بعد مرور خمسة قرون على خروج المسلمين من إسبانيا.

هنا يجتمع المسلمون يصاحبهم الشعور بأنهم في بيتهم.. رجال دين وأمراء وشخصيات سياسية وأساتذة جامعات وصحفيون، كلهم يتجمعون هنا تحت الشمس المشرقة في ساحة الجامع الكبير الملتفة بالخضرة، ويجتازون المدخل العالي إلى الداخل الكابي الضوء وهم يعدلون من حدقاتهم لتلتقط مشهد الأعمدة المتوجة بالقناطر المزدوجة البيضاء والحمراء، ثم ينعطفون ليمروا بالكنائس الكاثوليكية الصغيرة المغلقة المبنية على طول الجدران الخارجية للجامع البهي، ويتوقفون لإلقاء نظرة على الكاتدرائية التي بنيت بغير انسجام وفق مزيج من الطرز المعمارية، حيث يجتمع فيها الطراز القوطي وطراز عصر النهضة إلى الطراز الكلاسيكي الحديث.. هذه الكاتدرائية التي بنيت عقب إخضاع الملك فرديناند الثالث عام ١٢٣٦ للمدينة التي كانت عاصمة

للإمبراطورية العربية في الغرب، تمامًا قبل اثنتين وعشرين سنة من اجتياح هولاكو لبغداد عاصمة تلك الإمبراطورية في الشرق.

مجموعة الزوار التي تمثل تنوع المسلمين الماثل اليوم والبالغ عددهم (١,٣) بليون مسلم تضم الأفارقة فارعي القامة في أروابهم الفضفاضة وقبعاتهم المخملية، ورجال الدين الإيرانيين في قفاطينهم وعمائمهم، والباكستانيين بسراويلهم العريضة وقمصانهم الطويلة والسعوديين في أثوابهم وكوفياتهم.. وثمة من بينهم رجال يرتدون البذلات وربطات العنق، ونساء بالشوادر وأخريات في سراويل الجينز الضيقة والقمصان قصيرة الأكمام، لغتهم المشتركة هي العربية التي كانوا يتحدثون بها في هذه المدينة الإسبانية في عصرها الذهبي، وهم يتوقفون ليتلمسوا بأصابعهم أسماء البنائين التي حفروها على أعمدة المسجد عندما بدأ العمل به تحت حكم الخليفة عبدالرحمن في القرن الثامن، وقد تمت توسعة المسجد في زمن تابعيه، إلا أن أكثر معالمه روعة، وهو المحراب الذي يتخذ شكل ثقب المفتاح، فقد كان منحة من إمبراطور بيزنطي.

بينما كان المسجد يزداد اتساعًا، كانت قرطبة تزدهر وتصبح عاصمة كونية ترعى نوعًا من التعايش الطائفي والتعلم المشترك، وقد جاء بعض المفكرين العظام والأدباء والفلاسفة في القرنين العاشر والحادي عشر من هنا، ومنهم ميمون، الطبيب اليهودي المشهور الذي خدم صلاح الدين، وابن رشد، والحكيم المعروف بأفيروس، والشاعر العربي الأندلسي ابن زيدون، كل هؤلاء ولدوا وترعرعوا هنا.

قدم هؤلاء المسلمون إلى قرطبة لتكريم ابن زيدون، وليحضروا مؤتمرًا يرمي إلى تعزيز قيام حوار بين الحضارة العربية الإسلامية والغرب والمنجزات الأدبية العربية. والمضيف هو رجل الأعمال الكويتي والشاعر عبدالعزيز سعود البابطين الذي أنشأ عام ١٩٨٩ مؤسسة تمنح الجوائز للشعراء والنقاد العرب وتقوم بترجمة الأعمال الغربية إلى العربية، وراعي المؤتمر هو الملك الإسباني خوان كارلوس الذي تقدم ابنته الأميرة «إلينا» جوائز المؤسسة في الشعر التي تمنح كل سنتين.

تعد جامعة قرطبة مكانًا رائعاً للمناقشة والحوار، فإسبانيا تسعى لأن تكون الجسر بين أوروبا والعالم الإسلامي، وتمتزج الحضارتان الأوروبية والإسلامية في قرطبة التي تتهيأ لتكون عاصمة أوروبا الثقافية عام ٢٠١٦، وبينما يربع الزوار في دعة المدينة تعاني بلدانهم في فلسطين والعراق والسودان من وطأة الحرب، وقد افتتح محمد الرميحي، أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة الكويت، وقائع المؤتمر بتصريح قال فيه: «إننا نعيش في وقت عصيب» فالعالم يشهد حقبة من «قتل العرب»، أما فرد هاليداي، أستاذ العلوم السياسية في مدرسة لندن للاقتصاد، فقد فند الخرافات التي تعكر صفو العلاقات بين الإسلام والغرب، غاضّاً البصر عن الأزمة التي امتد عمرها ألف سنة، ومحذرًا الغرب من مغبة تعريف المسلمين على أنهم «الآخر» أو النظر إليهم بوصفهم العدو بدلاً من الاتحاد السوفييتي المتلاشي. كما أشار الكثير من المتحدثين إلى أن قرطبة كانت في عصرها الذهبي مدينة تعددية الطابع، عاشت فيها المجتمعات معًا دون اندماج ديني كامل أو تجاوز، وكانت العلاقة بينها تقوم على الاحترام أكثر منها على التسامح. أما الفلسطينيون

والعراقيون فقد أكدوا ضرورة إنهاء الاحتلال بوصفة العقبة الكأداء التي تقف في وجه تحقيق التناغم بين العالم الإسلامي والغرب.

أما حارث سيلاجيتش رئيس الوزراء البوسني السابق، فقد تحدث بعربية طليقة وهو يلخص وضع العالم الإسلامي مصرحًا بأنه «ليس على المرء أن يضطر إلى تحمل الإهانة المستمرة والمقصودة» ويستطرد قائلاً: «ليس ثمة حضارة بدون قيام الحوار».

مايكل جانسن

صحيفة «ميدل إيست إنترناشيونال»

٣ أكتوبر ٢٠٠٤

ترجمة: **أ. د. محمد شاهين**

****

Letter from Cordoba

The Andalusian landscape is burnt brown like the terrain of the Middle East. Palms stand sentinel along Cordoba's broad boulevards. The cobbled streets of the medieval city are narrow and winding. Algerian rai music bellows from a cafe where customers sit round low tables and smoke water pipes. Five centuries after the Muslims were expelled from Spain, Cordoba retains its Arab flavour.

Feeling very much at home here, Muslim clerics, princes, political figures, professors, poets and commentators gather in the bright sun in the leafy courtyard of the Grand Mosque and file through the high portal into the dim interior, adjusting their eyes to take in ranks of columns topped with red and white double arches. Visitors drift past closed Catholic chapels constructed along the outer walls of the graceful mosque and pause to gaze at the ungainly cathedral built in a clash of styles — Gothic, neo-Classical and Renaissance — after King Ferdinand III conquered the city, the capital of the western Arab empire, in 1236, just 22 years before Hulagu sacked its western capital, Baghdad.

The visiting group, representative of the diversity of today's 1.3 billion Muslims, includes tall Africans in flowing robes and red velvet hats, Iranian clerics in cafians and turbans, Pakistanis in baggy trousers and long shirts, Saudis in *thawbs* and headdresses; there are men in suits and ties, women in chadors, women in tight jeans and t-shirts. Their *lingua franca* is Arabic, spoken in this Spanish city in its golden age. They pause to trace with their fingers the names of labourers carved on the mosque's columns when work began under the rule of Caliph Abd al-Rahman in the 8th century. The mosque was expanded by his successors and, its most magnificent feature, a keyhole shaped *mihrab*, was donated by a Byzantine emperor.

As the mosque grew, Cordoba flourished and became a cosmopolitan city, fostering communal coexistence and learning. Some of the great thinkers, medics and philosophers of the 10th and 11th centuries came from here. Maimonides, the Jewish physician who served Saladin, Ibn Rushd, the sage known as Averroes, and the Arab Andalusian poet Ibn Zaydun were born and bred here.

It is to pay homage to Ibn Zaydun that these Muslims have come to Cordoba. They are attending a conference promoting dialogue between Arab-Islamic civilization and the West and Arab literary endeavours. The host is Kuwaiti businessman and poet Abd al-Aziz Saud Babtain, who established a foundation in 1989 to offer awards to Arab poets and literary critics and translate Western works into Arabic. The patron of the conference is Spain's King Juan Carlos, whose daughter Princess Elena is presenting the foundation's biennial poetry prizes.

Cordoba's University is a perfect venue for discussion and debate. Spain seeks to become a bridge between Europe and the Muslim world and Cordoba, set to become Europe's cultural capital in 2016, blends European and Islamic civilization. The visitors bask in the city's tranquillity at a time when their countries — Palestine, Iraq, Algeria and Sudan — are at war.

Muhammad al-Rumaihi, professor of political sociology at Kuwait University, opens the proceedings with the stark declaration: "We are living at a very dangerous time." The world is experiencing an era of "killing Arabs".

Fred Halliday, professor of political science at London School of Economics, refutes the myths which sour the relationship of Islam and the West. He dismisses the notion that there have been 1,000 years civilizational conflict, and he warns the West not to define Muslims as "the other", or see Muslims as "the enemy" in place of the vanished Soviet Union.

Several speakers note that Cordoba in its golden years was a pluralistic city where communities lived together without full religious integration or encroachment, respecting rather than merely tolerating one another. Palestinians and Iraqis press for an end to occupation, the greatest obstacle to harmony between the Muslim world and the West.

Haris Silajdzic, the former Bosnian prime minister, speaks in fluent Arabic as he sums up the situation of the Muslim world with the declaration that a "person should not have to endure permanent and wilful humiliation"; "without dialogue", he says, "there is no civilization".

Michael Jansen

إسبانيا تبحث عن الإجابات في ماضيها العربي

امتلأت عينا عبدالعزيز البابطين بالدموع وهو يسير تحت أقواس الجامع الذي يعد واحدة من أعظم الجواهر المعمارية الإسلامية، وعلق البابطين قائلاً: «عندمات ينظر الغرب إلى العرب، فإنه ينبغي أن يضع هذه المأثرة نصب عينيه».

بعد مضي أشهر على تفجيرات مدريد التي نفذها متطرفون إسلاميون وأودت بحياة مئة وتسعين من ركاب القطارات، نرى إسبانيا تعاود فتح الحوار المتعلق بتاريخها الإسلامي الثري، في سياق سعيها للبحث عن إجابات تعلل وقوعها هدفًا لهذه التفجيرات ونرى العائلة المالكة والحكومة الاشتراكية ترعيان أسبوعًا من الحوار مع أحفاد حكام البلاد القدماء في العاصمة القديمة للأندلس، وهو الإسم القديم لذلك الجزء من إسبانيا الذي خضع لاحتلال المسلمين.

جاءت فكرة هذا الحديث من وحي السيد البابطين، وهو رجل أعمال كويتي يمتلك موهبة شعرية ويقوم بعقد مؤتمرات كل عامين ترمي إلى نشر وتعزيز الموروث الثقافي في العالم العربي، وبينما كان يتمشى في شارع

البرتقال الشهير في قرطبة والذي يؤدي إلى جامعها الذي تحول إلى كاتدرائية منذ عام ١٥٢٣، صرح البابطين أن هذا اللقاء بات يكتسب أهمية جديدة في ضوء وقوع هجومي «القاعدة» في الحادي عشر من سبتمبر والحادي عشر من مارس.

يعتبر البابطين ابن زيدون بطلاً أديبًا، وما زالت رسائله للأميرة ولادة، والتي كتبت إلى جوار جدران المسجد الكبير تشكل مصدر إلهام للشعراء العرب المعاصرين، ويقول البابطين في هذا الصدد: «لقد كان في نيتنا أن نعقد هذا اللقاء التكريمي لابن زيدون في دمشق لكننا قررنا أنه من الضروري أن نأتي إلى مسقط رأس ابن زيدون بعد هجمات المتطرفين هذه، وذلك من أجل رأب الصدع بين ثقافتنا، ومن أجل أن نبين الوجه الحقيقي للإسلام». وقد أينعت مبادرته لأنها تلامس جروحًا لا تزال راعفة في إسبانيا حيث بات إحساس الإسبان المفاجئ بأنهم مستهدفون، يشعل جذوة سخطهم المتنامي من المهاجرين المغاربة. وبهذا فقد تم نشر المزيد من قوات الشرطة في المدن الإسبانية التي تقطنها غالبية من المسلمين، الذين قدم معظمهم من بلاد الغرب، وقد أعلن وزير الداخلية الإسباني خوسيه أنطونيو ألونسو عن خطط ترمي إلى التضييق على ممارسة العبادات في المساجد وزيادة المراقبة على الوعاظ فيها والذين يدعو بعضهم إلى الجهاد في خطبهم، وهي دعوة تنسجم مع الرسالة ذاتها التي أذاعتها «القاعدة» بعد تفجيرات مدريد والتي تدعو بدورها إلى «الحرب المقدسة» من أجل تحرير الأندلس.

يجد الإسبان أنفسهم موزعين هذه الأيام بين أفكار متضاربة فنجد مثلاً خوسيه لويس روريخوس زاباتيرو رئيس وزراء إسبانيا الحالي يدعو إلى إقامة «تحالف للحضارات» بين العالمين الغربي والإسلامي في الوقت الذي يوجه فيه نقدًا لاذعًا إلى الحرب التي تقودها أميركا على العراق، ومن جهة أخرى، نجد سلفه المحافظ خوزيه ماريا أزنار يحث الغرب، وخصوصًا إسبانيا على اليقظة أزاء طموحات المتدينين المتطرفين، حيث قال في حديثه الذي أدلى به في جامعة جورج تاون في واشنطن: «هناك من يعتقد أن تفجيرات مدريد لها علاقة بالدعم الذي قدمته الحكومة الإسبانية للحرب على العراق، لكن المشكلة مع «القاعدة» كانت قائمة قبل ذلك على امتداد ألف وثلاثمائة عام» مشيرًا بذلك إلى تاريخ وصول المغاربة إلى إسبانيا.

لقد عبر السيد البابطين عن أسفه البالغ إزاء قراءة أزنار لتاريخ إسبانيا على هذا النحو، وقال معلقًا على ذلك: «إنني جدًا آسف لسماع مثل هذا الكلام، لقد أصابني ذلك بخيبة أمل عميقة لأنه من المعروف أننا نحن العرب قد عشنا في هذا البلد بسلام لقرون عدة، وقد عاشت الديانات العظيمة الثلاث، الإسلام والمسيحية واليهودية، معًا في كنف دولتنا».

يشكل ما يقوله السيد البابطين محل جدل للمؤرخين الإسبان الذين يسعون إلى التفريق بين الحقيقة والخرافة حيال الفترة التي كانت تدعى «حقبة التعايش». وتقرير إذا ما كانت السبعمائة سنة التي عاشتها إسبانيا تحت الحكم الإسلامي تشكل حقّاً مثل هذا الفردوس.

وفي حالة قرطبة، يبدو أنها كانت كذلك، ليس لأنها أنجبت شعراء ومفكرين مسلمين وحسب، ولكنها قدمت فلاسفة عظامًا من اليهود أيضًا، كما أن مسيحييها كانوا يقاسمون المسلمين جزءاً من جامعها الكبير يؤدون فيه عباداتهم، وقد وصف السيد البابطين المدينة بقوله: «إنها بوتقة ومثال على التعايش»، «إنني أشعر بالفخر حيال الإسهام الذي قدمناه لإسبانيا، لكنني أشعر بالحزن في الوقت ذاته جرَّاء الطريقة التي ينظر إلينا بها الآن».

ثمة أمر وحيد يأسى عليه السيد البابطين، وقد عبر عنه وهو يبدي إعجابه بالمسجد الكبير، حيث قال: «لقد طلبنا الإذن بأن يصلي كل المشاركين في المؤتمر معًا هنا، لكن سلطات الكنيسة رفضت ذلك».

ديفيد شاروك

صحيفة «التايمز» – لندن

٦ أكتوبر ٢٠٠٤

ترجمة: أ. د. محمد شاهين

صحيفة «الرأي العام» – الكويت

العدد ١٣٧٢٧ – ٢٠٠٥/١/١٩

****

Spain seeks answers in its Arab past

Six months after the Madrid bombings, Muslim leaders hope to alter images of extremism, reports David Sharrock

THE MOORISH CONQUEST

Roundup: History Being Talked About

Spain Seeks Answers In Its Arab Past

David Sharrock, The Times (London), 06 Oct. 2004

The eyes of Abdul Aziz al-Babtain filled with tears as he walked beneath the horseshoe arches of the Mezquita, one of Islam's greatest architectural jewels, and said: "When the West consider the Arabs, they should think of this."

Six months after the Madrid bombs, when Islamist extremists murdered 191 train passengers, Spain is reopening the debate over its rich Moorish history in a search for answers to why it became a target.

In the old capital of al-Andalus -the Islamic name for the Spain that the Moors occupied -the Spanish Royal Family and the Socialist Government are sponsoring a week of dialogue with the descendants of the country's former rulers.

The inspiration for the event came from Mr al-Babtain, a Kuwaiti businessman with a poetic bent, who holds biannual conferences to promote the Arab world's literary heritage.

Strolling through the famous orange tree patio of Cordoba's former mosque -a cathedra since 1523 -he admitted that the encounter took on a new sense of urgency in the wake of the September 11 and March 11 al-Qaeda terror attacks.

Mr al-Babtain's literary hero is Ibn Zaydun, whose love letters to Princess Wallada, written beneath the walls of the Mezquita, still inspire modern Arabic poets. "We were going to hold a conference in Zaydun's honour in Damascus, but after the terrorist attacks I decided that it was vital that we came to his birthplace and try to bridge the gap between our cultures, to show the true face of Islam."

His initiative thrived because it touches still-raw wounds in Spain, where rising unease over Muslim immigrants has fused with the country's sudden sense of vulnerability.

Extra police officers have been dispatched to Spanish cities with a larger than average Muslim population, most of whom arrive from Morocco. Jose Antonio Alonso, the Interior Minister, has announced plans to crack down on the proliferation of mosques and to control their preachers, some of whom preach jihad. This was the same message that al-Qaeda gave after the Madrid bombs, calling for a "holy war" to "liberate al-Andalus".

Spaniards are now torn between clashing ideas. On the one hand, Jose Luis Rodriguez Zapatero, the Prime Minister, has called for "an alliance of civilisations" between the West and the Islamic world and remains strongly critical of the United States-led war in Iraq.

His predecessor, Jose Maria Aznar, the conservative leader, however, is urging the West, and particularly Spain, to wake to the ambitions of the religious extremists.

"There are those who think that the Madrid attacks are related to the support given by the Spanish Government to the Iraq war," he said at Georgetown University in Washington this month.

الدكتور محمد شاهين

تعليق على مقالة

إسبانيا تبحث عن الإجابات في ماضيها العربي

تقرير: ديفيد شاروك

صحيفة التايمز اللندنية بتاريخ ٦ أكتوبر ٢٠٠٤

هذا تقرير يشهد على أن دورة ابن زيدون استطاعت أن تقدم نفسها بنفسها إلى العالم الغربي دون شهادة من أهلها. وهي مقارنة بما نشر في صحيفة الديلي تلغراف اللندنية في نفس الوقت تقريبًا تعد موضوعية لأن سياسة التايمز اللندنية تنهج مقارنة معها نهجًا موضوعيًا كما هو معروف للعالم أجمع وأنها لا يمكن أن تنزلق إلى متاهات التطرف المعروفة عند زميلتها الديلي تلغراف.

تبين هذه المقالة كيف أن الدورة نجحت فعلاً في الربط بين الغرب والشرق الإسلامي وأثارت ما يكمن في الصدور عند الغرب من تاريخ كان له أكبر الأثر في تكوين إسبانيا الحاضر الذي لا يمكن أن ينفصل عن ماضيها. كذلك أثارت المقالة موقف أوربا التاريخي من تاريخ إسبانيا الإسلامي، فأبرزت السؤال الأزلي «أين تقع إسبانيا من تاريخها»،

واستشهدت المقالة بما أورده رئيس وزرائها الحالي من الحث على توثيق العلاقة مع البلدان الإسلامية بدلاً من التحالف مع أمريكا، وأكد أن مصلحة إسبانيا وأوربا هي في تحالفها مع هذه البلدان، وإثراء حضارتها بالتفاعل مع حضارات البلدان الإسلامية.

باختصار نجحت الدورة في تقديم نفسها سياسيًا دون أن تعلن مسبقًا عن هذا الهدف إذ إنها في ظاهرها دورة ابن زيدون الثقافية وهذا في حد ذاته إنجاز مرموق.

لكن المقالة لا تخلو من المكر، إذ يقول صاحبها وكأنه ينشد الموضوعية إن المؤرخين هذه الأيام يعكفون على تقييمهم حكم المسلمين لإسبانيا ليتبين للملأ: هل كان ذلك الحكم يتمتع بكل هذا الإشراق الذي سجله التاريخ؟.

وهنا يكمن بيت القصيد بالنسبة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين إذ إنه يتحتم عليها بحث جميع وسائل المتابعة كي لا تضيع انجازات الدورة العظيمة في ملفات الزمن ونخسر الفرصة الذهبية التي قدمتها الدورة نيابة عن أمة العروبة والإسلام في ظرف حرج يتطلب التقاط أنفاسنا ونحن ندخل مع القرب في مواجهة مباشرة تكاد تكون مصيرية.

أقترح ما يلي:

١- البحث عن المؤرخين والكتاب الذي يكتبون تاريخ الأندلس وإقامة عرى الصداقة معهم بشتى الوسائل ودعوتهم شخصيًا إلى الوطن العربي

وذلك أملاً في أن يزيد عطاؤهم من خلال تشجيعنا لهم.

٢ – تعزيز العلاقة مع الجامعات الإسبانية وخصوصًا جامعة قرطبة أساتذةً وطلابًا وذلك من خلال الزيارات المتبادلة في شتى الميادين بين تلك الجامعات وجامعاتنا العربية وتشجيع معاهد الدراسة الإسبانية في إسبانيا وفي الوطن العربي والعالم الإسلامي.

٣ – تشكيل لجنة مهمتها عقد ورشة عمل مستمرة تشرف على المنشورات المستجدة وتقوم هي نفسها بنشر المطلوب أو بترجمة أفضل ما يستجد على الساحة من مؤلفات تظهر يوميًا باللغات الأوربية.

٤ – وأخيرًا لا يسعني إلا أن أقول إن مقالة (ديفيد شاروك) أبرزت الدور الخاص الذي قام به راعي المؤسسة، وشهدت له بتميز خاص في القيادة والريادة من خلال تصريحاته المعتدلة التي اقتطفتها مشيدة بحكمة الرجل وتعقله إضافة إلى شاعريته التي أمسكت بزمام الأمور.

✱✱✱✱

Anguished call for dialogue

Michael Jansen

George W. Bush's prospects for reelection should have been dealt a heavy blow this week by the admission by Paul Bremer, the former viceroy of Iraq, that the Bush administration erred- when it did not provide enough troops to secure Iraq and halt the lawlessness and looting which followed the conquest of the country in April 2003. But the electorate is unlikely to take any more notice of Bremer's strategically timed statement than of the daily slaughter of Iraqis and US troops on the streets of the Iraqi capital.

Videotaped images of maimed Iraqi children and of Palestinian tots injured by US-manufactured bombs dropped on refugee camps by Israel are largely spurned by the major US television channels and, where distressing photos are published in the press, ignored by voters who are not moved by Washington's ugly foreign entanglements.

Things are different here, in Europe, where public opinion is both more interested and enlightened about foreign affairs. Spain, which under former Prime Minister Jose Maria Aznar, dispatched troops to Iraq at Bush's behest, then pulled them out after the Socialists came to power, is deeply troubled about what is happening in the Middle East. The trauma of the March 11, 2004, train bombings in Madrid which killed scores of commuters made the Spanish people, who opposed Bush's war, to wake up to the realities of what is going on. Therefore, it is not surprising that Cordoba, the city most closely connected

with Arab and Muslim history and culture, should play host to a gathering discussing Arab-Islamic Civilisation and the West:

From Disagreement to Partnership . The conference, held by the foundation founded by and bearing the name of Kuwaiti businessman and poetAbdel Aziz Saud Al Babtain, brought together leading Muslim statesmen, politicians and scholars with intellectuals from Europe.

Appropriately, the visitors paid homage to the city, its history, and one of its most illustrious sons, Andalusian Arab poet Ibn Zaydun, by touring the magnificent mosque at the heart of the old city before beginning deliberations at Cordoba University. The conference opened with the presentation by Princess Elena of Spain, the eldest daughter of King Juan Carlos, of the foundation's biannual poetry prizes. Ahmad Ibrahim Darwish, of Cairo University, won the prize for poetry criticism, Rabeh Muhamad Lutf Jomaa, holder of a law degree from Cairo University, was awarded the prize for a collection of poems. Saved Yusif Ahmad Moursi also of Cairo I IniverRitv won a

prize for the best poem, as did Abdul Rahmam Bou-Ali, who obtained his degree from the University of Muhammad Fifth in Rabat and teaches in Jeddah. Muhieddin Fares of Sudan, a graduate of Cairo University, was awarded the honourary prize for making a contribution to Arabic poetry.

The first political portion of the conference was opened by the Kuwaiti scholar, Dr Muhammad Rumaihi, who warned that the Middle East and the world are experiencing very dangerous times . It is an era of killing Arabs , he stated, citing the wars in Palestine, Iraq and Algeria as examples. The West wants cheap oil from the Arabs, curbs immigration from Arab and Muslim countries, and wants to suppress terrorism. Muslims want from the West an acceptable solution in Palestine, political and economic development, and cultural

openness.

Sheikh Muhammad Al Tashkiri, Iran's delegate to the Organisation of the Islamic Conference, observed that dialogue was the initiative of the strong not the weak and said that the neoconservative neo-Orientalist philosophers of despair are promoting the idea that Islam is an aggressive force. He said that the Muslim world has sacrificed its values in order to obtain benefits from the West.

Dr Fred Halliday, professor of political science at London University, dismissed the myths which sour the relationship of Islam and the West. These myths include the notion that there have been a thousand years of conflict between Islam and the West, that Europe defined itself by opposing Islam, that Islam and the West are totally separate cultural and religious entities, and that the West has substituted a Muslim hot war for the Soviet cold war.

He refuted these ideas, arguing that contemporary anti-Muslim feeling is recent not a product of centuries of confrontation, that the European identity has been formed by decades of inter-European warfare not conflict with Muslims, that Muslims, Christians and Jews have been interacting peacefully for generations and that the West does not need to define the [Muslimi other as an enemy. Professor Halliday also said that the West, contrary to the thinking of neoconservative elements in the US, does not need an enemy to replace the Soviet Union.

Dr Milad Hanna, a distinguished Egyptian scholar, urged both Christians and Muslims to cease their competition for expansion through converting others to their faith, concentrate on the behaviour of their adherents and seek reconciliation and dialogue. There are 1.8 billion Christians and 1.3 billion Muslims in the world, he said, asking: Isn't that enough?

Haris Silajdzic, former Bosnian prime minister speaking in fluent Arabic, summed up the Muslim situation vis-D -vis the

West when he said that a person [or a nation] InouM not have to endure permanent and wilful humiliation and,made the point that without dialogue there is no civilisation'::

Every sentence spoken in the elegant university hall was punctuated by US bombs detonating in Fallujah and Israeli tank shells and missiles exploding in Jabaliya in the Gaza Strip. While Europe is ready to listen to the anguished call of the Muslim world for dialogue, Washington and its ally Israel are not.

Thursday, October 7, 2004

✷✷✷✷

المضايقون يقاطعون مؤتمراً إسلامياً للتوفيق بين الأديان

أفسدت صيحات الاستهجان مؤتمرًا دعا إلى مزيد من التفاهم المتبادل بين المسيحيين والمسلمين في ما يخص التاريخ المشترك على الجزيرة الأيبيرية.

وقد (دعت) العائلة المالكة الإسبانية والحكومة الاشتراكية لتنظيم الاجتماع بصفة «كونجرس للحوار» مع ممثلي العرب واليهود.

وتم عقد المؤتمر في قرطبة، جوهرة إسبانيا الإسلامية، ومنبع التنوير الثقافي التي أدت إلى حقبة تاريخية من حسن العشرة عندما عاش المسلمون والمسيحيون واليهود معًا في توافق.

وقد عقد منظمو المؤتمر العزم، بقيادة ممول هذا الحدث وهو رجل المال الثري الكويتي عبدالعزيز البابطين على مواجهة الأنماط التقليدية للتطرف الإسلامي.

ومع ذلك، فإن المجال المحمود للشعر الإسلامي وتاريخ أندلوسيا – المعروفة للمستشرقين والعرب المعاصرين بالأندلس، أثرت في الأعصاب.

فقد قام بعض العرب الساخرين بمقاطعة أكاديمي يتحدث باللغة الإنجليزية بالرغم من وجود تسهيلات موسعة للترجمة. وفي النهاية، قام بالتحدث بالعربية.

إلا أن السلام لم يستمر لمدة طويلة. فقد كان هناك المزيد من الصراخ عندما تناول المؤرخون الأوروبيون الحساسيات الإسلامية من خلال مناقشة الحقبة الليبرالية عندما لم ترتدِ النساء المسلمات الحجاب. كما تم أيضًا مقاطعة مسلم أفريقي بسبب الشكوى من السيطرة العربية على عقيدته.

وقد تم الاستماع إلى اليهودي الوحيد الذي تحدث بهدوء مؤدب، ولكن أفترض أن ذلك بسبب دعوته لتدمير إسرائيل، عندما قام بوصفها بالدولة المرتدة، وهي وجهة نظر من المفترض أنها لاقت استحسانًا لدى الحضور، ولكن لم يكن هناك تأكيد بخصوص توافق ذلك مع عنوان الندوة «الحضارة العربية – الإسلامية والغرب: من الخلاف إلى الشراكة».

وقد وصف المنظمون الحدث بأنه ناجح ولكن النبرة الغاضبة للحوار خيبت آمال الحكومة الإسبانية الجديدة.

فإدارة خوزيه لويس رودريجوس زاباتيرو، رئيس الوزراء، قررت إبعاد نفسها وحتى الابتعاد عن الحلفاء القدامى مثل الفاتيكان والولايات المتحدة، بينما تسعى لإقامة علاقات أفضل مع العالم العربي والتحالف الفرنسي – الألماني في الاتحاد الأوروبي.

فقد طلب السيد زاباتيرو الشهر الماضي من السكرتير العام للأمم

المتحدة، كوفي عنان، تشكيل مجموعة رفيعة المستوى لدراسة إنشاء «ميثاق الحضارات».

وعلى هامش الجمعية العمومية للأمم المتحدة، في نيويورك، قال السيد زاباتيرو «سوف يتخذ التحالف هدفًا أساسيّاً له وهو تعميق العلاقات السياسية والثقافية والتعليمية بين أولئك الذي يمثلون ما يطلق عليه العالم الغربي وفي هذه اللحظة التاريخية، منطقة الدول العربية والإسلامية».

لقد عاد الماضي الدامي لإسبانيا مؤخرًا من جديد. فقد أشار أسامه بن لادن وحلفاؤه المسؤولون عن التفجيرات التي وقعت في ١١ مارس في قطار بمدريد قتل فيه (١٩٠) شخصًا بانتظام إلى الألم الذي يشعر به الكثير من العرب، بسبب فقد الأراضي الإسلامية إلى المسيحيين. فقد تم طرد آخر حاكم إسلامي من الجزيرة الأيبيرية عند إعادة الاحتلال في عام ١٤٩٢ عندما قام فردناند وايزابيلا (الملكان الكاثوليكيان) بطرد آخر الحكام المسلمين وهو أبوعبدالله أمير غرناطة، من الجزيرة وبذلك قاموا بتوحيد معظم ما يطلق عليه إسبانيا الآن.

وتنقسم إسبانيا حول تراثها الإسلامي، وعلى نحو عاجل في ما يخص حاضرها الإسلامي وقد تم فتح حوار جديد.

وبينما يتحدث السيد زاباتيرو عن الحوار، إلا أن رئيس الوزراء السابق، المتحفظ خوزيه ماريا أزنار يحث الغرب، وخاصة إسبانيا، للحذر من طموحات المتطرفين المتدينين.

وقال في جامعة «جور جتاون» في واشنطن هذا الشهر «إن هناك أولئك الذي يعتقدون أن هجمات مدريد تتعلق بالدعم الممنوح من الحكومة الإسبانية إلى الحرب العراقية، إلا أنه أشار إلى أن بن لادن وآخرين كرروا وعدهم بالانتقام لفقد الأندلس».

ويؤكد المسلمون المعتدلون مثل السيد عبدالعزيز البابطين أنهم لا يتعاطفون مع المتعصبين الذي يرغبون في استعادة الأندلس لصالح الإسلام.

ولكن مثل معظم المعتدلين، يتحسر السيد عبدالعزيز البابطين لأن معظم الأشخاص من عقيدته لا يمكنهم الصلاة في المسجد السابق بقرطبة الذي تم تحويله إلى كنيسة منذ عام ١٥٢٣.

وأضاف أن «كافة الديانات الثلاث العظيمة – الإسلام والمسيحية واليهودية – عاشت هنا معًا تحت حكم واحد» وقد تمت المشاركة في المسجد مع المسيحيين.

وتلاقي مثل تلك الأفكار تعاطفًا قليلاً بين اليمينيين منذ ١١ مارس في إسبانيا. وقد أعلن هذا الأسبوع كاتب عمود مشهور في صحيفة «الوندو» أن «إسبانيا تشتم رائحة المسلمين».

إسامبارد ويلكينسون

صحيفة «ذا ديلي – تليغراف نيوز»

٩ أكتوبر ٢٠٠٤

Six months after the Madrid bombings, Muslim leaders hope to alter images of extremism, reports David Sharrock

THE MOORISH CONQUEST

Roundup: History Being Talked About

Spain Seeks Answers In Its Arab Past

David Sharrock, The Times (London), 06 Oct. 2004

The eyes of Abdul Aziz al-Babtain filled with tears as he walked beneath the horseshoe arches of the Mezquita, one of Islam's greatest architectural jewels, and said: "When the West consider the Arabs, they should think of this."

Six months after the Madrid bombs, when Islamist extremists murdered 191 train passengers, Spain is reopening the debate over its rich Moorish history in a search for answers to why it became a target.

In the old capital of al-Andalus -the Islamic name for the Spain that the Moors occupied -the Spanish Royal Family and the Socialist Government are sponsoring a week of dialogue with the descendants of the country's former rulers.

The inspiration for the event came from Mr al-Babtain, a Kuwaiti businessman with a poetic bent, who holds biannual conferences to promote the Arab world's literary heritage.

Strolling through the famous orange tree patio of Cordoba's former mosque -a cathedra since 1523 -he admitted that the encounter took on a new sense of urgency in the wake of the September 11 and March 11 al-Qaeda terror attacks.

Mr al-Babtain's literary hero is Ibn Zaydun, whose love letters to Princess Wallada, written beneath the walls of the Mezquita, still inspire modern Arabic poets. "We were going to hold a conference in Zaydun's honour in Damascus, but after the terrorist attacks I decided that it was vital that we came to his birthplace and try to bridge the ga between our cultures, to show the true face of Islam."

His initiative thrived because it touches still-raw wounds in Spain, where rising unease over Muslim immigrants has fused with the country's sudden sense of vulnerability.

Extra police officers have been dispatched to Spanish cities with a larger than average Muslim population, most of whom arrive from Morocco. Jose Antonio Alonso, the Interior Minister, has announced plans to crack down on the proliferation of mosques and to control their preachers, some of whom preach jihad. This was the same message that al-Qaeda gave after the Madrid bombs, calling for a "holy war" to "liberate al-Andalus".

Spaniards are now torn between clashing ideas. On the one hand, Jose Luis Rodriguez Zapatero, the Prime Minister, has called for "an alliance of civilisations" between the West and the Islamic world and remains strongly critical of the United States-led war in Iraq.

His predecessor, Jose Maria Aznar, the conservative leader, however, is urging the West, and particularly Spain, to wake to the ambitions of the religious extremists.

"There are those who think that the Madrid attacks are related to the support given by the Spanish Government to the Iraq war," he said at Georgetown University in Washington this month.

Letter from Cordoba

The Andalusian landscape is burnt brown like the terrain of the Middle East. Palms stand sentinel along Cordoba's broad boulevards. The cobbled streets of the medieval city are narrow and winding. Algerian rai music bellows from a cafe where customers sit round low tables and smoke water pipes. Five centuries after the Muslims were expelled from Spain, Cordoba retains its Arab flavour.

Feeling very much at home here, Muslim clerics, princes, political figures, professors, poets and commentators gather in the bright sun in the leafy courtyard of the Grand Mosque and file through the high portal into the dim interior, adjusting their eyes to take in ranks of columns topped with red and white double arches. Visitors drift past closed Catholic chapels constructed along the outer walls of the graceful mosque and pause to gaze at the ungainly cathedral built in a clash of styles — Gothic, neo-Classical and Renaissance — after King Ferdinand III conquered the city, the capital of the western Arab empire, in 1236, just 22 years before Hulagu sacked its western capital, Baghdad.

The visiting group, representative of the diversity of today's 1.3 billion Muslims, includes tall Africans in flowing robes and red velvet hats, Iranian clerics in cafians and turbans, Pakistanis in baggy trousers and long shirts, Saudis in *thawbs* and headdresses; there are men in suits and ties, women in chadors, women in tight jeans and t-shirts. Their *lingua franca* is Arabic, spoken in this Spanish city in its golden age. They pause to trace with their fingers the names of labourers carved on the mosque's columns when work began under the rule of Caliph Abd al-Rahman in the 8th century. The mosque was expanded by his successors and, its most magnificent feature, a keyhole shaped *mihrab*, was donated by a Byzantine emperor.

As the mosque grew, Cordoba flourished and became a cosmopolitan city, fostering communal coexistence and learning. Some of the great thinkers, medics and philosophers of the 10th and 11th centuries came from here. Maimonides, the Jewish physician who served Saladin, Ibn Rushd, the sage known as Averroes, and the Arab Andalusian poet Ibn Zaydun were born and bred here.

It is to pay homage to Ibn Zaydun that these Muslims have come to Cordoba. They are attending a conference promoting dialogue between Arab-Islamic civilisation and the West and Arab literary endeavours. The host is Kuwaiti businessman and poet Abd al-Aziz Saud Babtain, who established a foundation in 1989 to offer awards to Arab poets and literary critics and translate Western works into Arabic. The patron of the conference is Spain's King Juan Carlos, whose daughter Princess Elena is presenting the foundation's biennial poetry prizes.

Cordoba's University is a perfect venue for discussion and debate. Spain seeks to become a bridge between Europe and the Muslim world and Cordoba, set to become Europe's cultural capital in 2016, blends European and Islamic civilisation. The visitors bask in the city's tranquillity at a time when their countries — Palestine, Iraq, Algeria and Sudan — are at war.

Muhammad al-Rumaihi, professor of political sociology at Kuwait University, opens the proceedings with the stark declaration: "We are living at a very dangerous time." The world is experiencing an era of "killing Arabs".

Fred Halliday, professor of political science at London School of Economics, refutes the myths which sour the relationship of Islam and the West. He dismisses the notion that there have been 1,000 years civilisational conflict, and he warns the West not to define Muslims as "the other", or see Muslims as "the enemy" in place of the vanished Soviet Union.

Several speakers note that Cordoba in its golden years was a pluralistic city where communities lived together without full religious integration or encroachment, respecting rather than merely tolerating one another. Palestinians and Iraqis press for an end to occupation, the greatest obstacle to harmony between the Muslim world and the West.

Haris Silajdzic, the former Bosnian prime minister, speaks in fluent Arabic as he sums up the situation of the Muslim world with the declaration that a "person should not have to endure permanent and wilful humiliation"; "without dialogue", he says, "there is no civilisation".

Michael Jansen

إلى المحرر

صحيفة «ذا ديلي تليغراف - لندن»

سيدي.. لقد كنت أحد المشاركين في المؤتمر المنعقد في قرطبة من الرابع إلى الثامن من أكتوبر بخصوص الإسلام والغرب.. وتم تكريس يومين كاملين لشاعر القرن الحادي عشر القرطبي ابن زيدون.. وتحتوي مقالة ويلكينسون (تقرير بتاريخ ٩ أكتوبر) على تشويه جسيم لما حدث هناك. فهي لا تحتوي على كلمة واحدة عن الندوات الأدبية الخاصة بابن زيدون التي شارك فيها علماء أوروبيون وعرب بخصوص الشاعر الذي يحترمه الإسبان المعاصرون حيث تم تسمية ميدان باسمه بالإضافة إلى عدة آثار في قرطبة، بدلاً من فرط التركيز على وجهات نظر بعض فصائل اليمين الإسباني وبن لادن.

فلم تتم الدعوة إلى الاجتماع بواسطة العائلة المالكة الإسبانية والحكومة الاشتراكية، بالرغم من أن الأميرة «إلينا» ووزيرة الثقافة قامتا بدعمه. وبدلاً عن ذلك تم تنظيمه بوساطة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بالتعاون مع المجلس البلدي في قرطبة وجامعة قرطبة، فالسيد عبدالعزيز سعود البابطين وهو رجل أعمال كويتي، شاعر بحد ذاته، وراعٍ سخي للآداب، وقد قام أمير ويلز بإرسال رسالة دعم حارة للعمل الذي تقوم

به مؤسسته والتي تقوم من ضمن أشياء أخرى بتنظيم الدورات كل سنتين، تم تنظيم آخر اثنتين منها في البحرين وطهران. فتجمع قرطبة كان عالميّاً حقّاً، حيث ضم العديد من المسيحيين العرب والحاخام الرئيسي لمدينة «فيينا» الذي يعارض الصهيونية. وفي قرطبة كما في أكسفورد وأماكن أخرى، ليس من السهل دائمًا توقع ردود فعل بعض أفراد الجمهور في الندوة. وبالرغم من أن بعض المشاركين العرب كانوا يرغبون في سماع الحديث بالعربية، لم تكن هناك مضايقة للمتحدثين من غير العرب. فالبروفسور فرد هاليداي من (LSE) الذي تحدث في اليوم الأول تم الترحيب به بحفاوة، وقد أشار إلى منع الحجاب في فرنسا، وهي مسألة تثير مشاعر قوية غالبًا، ويقول إنها غير مشروعة من وجهة نظره، وكان من الممكن للصحفي ويلكينسون أن يتعلم شيئاً أو شيئين من الدكتور دانيال نيومان بخصوص مشاكل تكامل السكان المهاجرين المسلمين في المجتمعات الأوروبية.

فليس من الضروري للمسلمين الصلاة في مسجد كبير مثل مسجد قرطبة السابق، فقد أديت مع بعض المندوبين صلاة الجمعة في مسجد صغير في بلازا الكولون حيث قام الإمام بإلقاء خطبته بالعربية والإسبانية.

دكتور أحمد غني

****

مدينة إسبانية عالمية
في الماضي تتباهى بتراثها العربي

تعكس الأرض الأندلسية المتأثرة بالشمس الأراضي التي احترقت إلى اللون البني بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

تتمتع قرطبة بشوارع عريضة ونافورات الماء والبيوت ذات الجدران والأسقف بالبلاط الأحمر، وقلعة قديمة ذات جدران ذهبية في قلبها، التي تمثل صدى لحلب والقدس.

وبالرغم من أن الملك المسيحي فردناند قام بإعادة احتلال الأندلس في القرن الثالث عشر وعمل الاحتلال على تدمير معظم الآثار الإسلامية، إلا أن قرطبة تتباهى بفخر بتراثها العربي. وتكمن ثروتها العظيمة في المسجد الكبير الذي بدأ بناؤه في القرن الثامن (الميلادي) بواسطة الخليفة الإسلامي العربي عبدالرحمن، وتم إنجازه بمعرفة خلفائه خلال القرنين التاليين.

وقد تم بناؤه على بقايا كنيسة سانت فينسنت، ويحتفظ المسجد بأقواسه الأصلية بالشرائط الحمراء والبيضاء المزدوجة، وصفوف من الأعمدة الرومانية والمصرية والأوروبية بالإضافة إلى محراب عظيم من بلاط الموزايك الذي يحدد وجهة مكة للمصلين المسلمين.

وظل المسجد الذي تم تكريسه ككنيسة عندما قام المسيحيون باستعادة قرطبة كما هو لأكثر من قرنين قبل البدء ببناء كنيسة ضمن نطاق المسجد.

كما أن بيت الله المسيحي استغرق قرونًا لكي يتم بناؤه ويتضمن أنماطًا مختلفة من الفنون منها الجوثيك والباروك والكلاسيكية الجديدة.

وبالرغم من أن الكنيسة بشعة، هيكل منمق ضمن نطاق المسجد الأنيق، إذ لم تكن الكنيسة الكاثولكية قد قامت بالاستيلاء عليه، فبالتأكيد كان سيتم تسوية بيت عبادة المسلمين بالأرض بواسطة المتعصبين للتخلص من الثقافة الإسلامية في إسبانيا.

وقبل افتتاح المؤتمر الخاص بالعلاقات بين الإسلام والغرب، قام الأمراء والرؤساء ورؤساء الوزراء والأكاديميون وكبار الشخصيات الأدبية الإسلامية من جميع أنحاء العالم بزيارة المسجد «الكنيسة».

أفارقة طوال يرتدون الجلباب الفضفاض والعمامة الحمراء من المخمل، والفقهاء الإيرانيون المرتدون للعمامة، ونساؤهم المتلحفات بالشادور الأسود، والرجال العرب في القفطان وغطاء الرأس، بالإضافة إلى الموريتانيين المرتدين للعباية المنشأة بالإضافة إلى نساء ورجال القرن الحادي والعشرين المرتدين للسترات والجينز الذين قاموا بالتجول في المسجد والسير في الشوارع الضيقة بالمدينة القديمة، وزيارة المعبد اليهودي والآثار في قرطبة.

وقد توقف الزائرون عند تمثال ما يمونيدس وهو حاخام من القرن الثاني عشر عمل كطبيب للبطل العربي صلاح الدين، وعند ذكريات المعاصر له الشهير ابن رشد والشاعر العربي الأندلسي ابن زيدون، الذي قام المؤتمر بتكريمه.

ويتطلع العرب والمسلمون والإسبانيون إلى القرون الذهبية للأندلس الذهبية عندما كانت قرطبة مدينة عالمية مزدهرة عاشت فيها جاليات مختلفة جنبًا إلى جنب في سلام جماعي، بدون اندماج أو فرض بعضها على بعض.

وبصفتها العاصمة الثقافية لأوروبا في عام ٢٠١٦، فإن قرطبة ترغب مرة أخرى في أن تصبح نموذجًا للمدن الأوربية اليوم مع الأقليات المتنازعة فيها. فالملك الإسباني خوان كارلوس يتطلع إلى اجتياز الفجوة بين الإسلام والغرب، وهو راعي المؤتمر، الذي عقدته في جامعة قرطبة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

وقامت الأميرة «إلينا» وهي الإبنة الكبرى للملك بافتتاح هذه الدورة، وقامت بتسليم الجوائز التي تقدمها المؤسسة كل سنتين. كما أرسل أمير بريطانيا تشارلز رسالة تأييد للمؤتمر.

وقد ألقت صور الحروب في الأراضي الفلسطينية والعراق بظلالها على قاعة الاجتماع مع دعوة متحدث بعد الآخر للتفاعل والاحترام. وفي يأس أطلق مفكر كويتي، وهو الدكتور محمد الرميحي ، على ذلك حقبة «قتل العرب» وحث الغرب على الاستماع إلى المسلمين.

وقد استبعد فرد هاليداي وهو بروفسور إيرلندي الجنسية والمنشأ في العلوم السياسية بجامعة لندن، الخرافات التي تعكر العلاقة بين المسلمين والغرب.

وقال إن المواجهة كانت حديثة وليست منذ ألف سنة، فالهوية الأوروبية

تشكلت بسبب الحروب الأوروبية وليس من خلال النزاع مع المسلمين، كما يدعي البعض، وقد تفاعل المسلمون والمسيحيون واليهود مع بعض بسلام لأجيال.

ولذلك قال إن الغرب ليس بحاجة لتحديد المسلمين بأنهم «الآخر» أو التعامل مع المسلمين بصفة «العدو» وبديل للاتحاد السوفييتي.

ميشيل جانسن

صحيفة «التايمز» – آيرلندة

٢٣ أكتوبر ٢٠٠٤

****